شرح كفاية المتعبد

وتحفة المتزهد للمنذري

للحافظ عبدالعظيم بن عبد القوي المنذري رحمه اللّه

شرح الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظهما اللّه تعالى

١٤٤٠/٠٣/١١ هـ

الدرس الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وأصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين

أما بعد :

فإن فضائل الأعمال وثواب العبادات وما أعده الله – جل وعلا – لأهلها من عظيم الأجور وجزيل الثواب وتكفير السيئات باب شريف من أبواب العلم جدير بالمسلم أن يعنى به عناية عظيمة وذلك أن الوقوف على فضائل الأعمال من أعظم المعونة للعبد على العناية بها والاستكثار منها والمواظبة عليها

وقد كتب العلماء –رحمهم الله– في هذا الباب الشريف كتابات كثيرة أفردت في بيان فضائل الأعمال وثوابها إضافة إلى ما اشتملت عليه دواوين السنة من الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها من جمع لهذه الفضائل مما جاء عن الرسول الكريم صلوات الله وبركاته عليه

وفي فضائل الأعمال أحاديث عديدة ترد في كثير من كتب الفضائل ليست ثابتة عن النبي الكريم عليه الصلاة والسلام وفيما ثبت عنه عليه الصلاة والسلام كفاية وغنية اذ إن نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام جاء بما فيه الكفاية بياناً للأعمال وبياناً لعظيم ثوابها وأجرها عند الله ومن أحسن المختصرات التي ألفت في هذا الباب (باب فضائل الأعمال وثوابها عند الله تعالى)

هذه الرسالة التي بين أيدينا الموسومة [كفاية المتعبد وتحفة المتزهد] للحافظ عبدالعظيم المُنْذِري رحمه الله المولود عام ٥٨١ والمتوفى عام ٦٥٦ وهو له مصنفات عظيمة ونافعة

ومن أشهر مصنفاته كتاب الترغيب والترهيب وكذلك مختصره لصحيح مسلم ومختصره لسنن أبي داوود وغيرها من المصنفات النافعة

وهذا الكتاب أفرده في بيان فضائل الأعمال وجعله جزءاً مختصراً وقسمه تقسيم نافع ولم يورد فيه إلا ما صح عنه صلى الله عليه وسلم فهو خال من الأحاديث الضعيفة فكل ما فيه ثابت عن نبينا صلى الله عليه وسلم

وأشار رحمه الله في مقدمته لهذه الرسالة أن سبب تأليفه لها أن أخاه أبا أحمد عبدالكريم طلب منه أن يجمع له كتاباً في فضائل الأعمال وثوابها فأجابه بأن ألف هذه الرسالة وهذا والله من جميل الوفاء بين الأخ وأخيه إذ هو من أحق الناس وأولاهم بأن ينفعه بما أتاه الله من علم وفهم وإن من أعظم وفاء أخ لأخيه ؛ وفاء موسى لأخيه هارون بحيث دعى الله أن يجعل له وزيراً من أهله وأن يشركه في أمره أي النبوة فاستجاب الله دعوته فجعل هارون نبيا رسولا

وهذه الرسالة التي كتبها المنذري رحمه الله لأخيه بارك الله فيها ؛ فعم نفعها وذاع صيتها وانتفع بها خلق في قديم الزمان وحديثه ولا سيما أنها في باب شريف عظيم من أبواب العلم إضافة لمكانة كاتبها ومنزلة مؤلفها الحافظ المنذري رحمه الله .

وأسأل الله الذي هيأ لنا ويسر بمنه وكرمه هذه المجالس للتذاكر حول مضامين هذا الكتاب في فضائل الأعمال وثوابها عند الله سبحانه أن ييسر لنا العمل بطاعته وأن يجعل ما نتعلمه حجة لنا لا علينا وأن يجعل تعلمنا لفضائل الأعمال بابا للارتقاء بأنفسنا بحسن العمل والتعبد والتقرب إلى الله جل وعلا بما يرضيه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد و آله وصحبه الطاهرين

قال الشيخ الفقيه لعالم المحدث العالم المحدث بقيّة الحفّاظ زكيّ الدين أبو محمد عبدالعظيم بن عبد القوي المنذري رضي الله عنه ، الحمد لله الموفق لصالح الأعمال المحقق لراجية نهاية الآمال، أحمده على نعمه في الحال والمآل ، وأشهد أن لا إله إلا هو الكبير المتعال ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المنقذ به من الضلال ، صلى الله عليه و آله وأصحابه وأزواجه الجدراء بالإحسان والأفضال دائمة الاتصالّ

وبعد..

فإن أخي أبا أحمد عبدالكريم – صرف الله عنه كل شيطان رجيم – سألني أن أجمع له كتابا في ثواب الأعمال وفضائلها محذوف الأسانيد ليسهل عليه حفظه ويقرب تناوله ، فأجبته إلى ذلك لما له من الحق اللازم وليكون باعثا له إن شاء الله تعالى على ملازمة ما نورده فيه ؛

فاستخرت الله تعالى وجمعت له هذا الكتاب وسميته [كفاية المتعبد وتحفة المتزهد] وجعلته أربعة أبواب ...

الباب الأول : في ذكر الصلاة الباب الثاني : في الصيام

الباب الثالث : في الصدقة الباب الرابع : في الدعاء والذكر

والله تعالى المسؤول أن ينفعنا به وسائر المسلمين ويجعله خالصا لوجهه مقربا من رحمته بفضله ومنّه

الشرح :

هذه الرسالة كفاية المتعبد للمنذري رحمه الله طبعت طبعات عديدة وأقدم طبعات هذا الكتاب ضمن مجموع الرسائل المنيرية ثم طبعت مفردة طبعات عديدة بدأ هذه الرسالة بالحمد هذا والاستهلال الدال على مضمون هذه الرسالة و مقصودها وهذا يسمى براعة الاستهلال فحمد الله بأنه الموفق لصالح الأعمال المحقق لراجيه نهاية الآمال فالعمل وقيام العبد به إنما هو بتوفيق الله سبحانه وتعالى لعبده وبمعونته جل وعلا له وأن العبد كلما عظم رجاؤه بالله جل في علاه حقق له نهاية آماله وبلغه ما يرجوه من رضوانه سبحانه وتعالى فالأمر بيد الله وله الأمر من قبل ومن بعد جل في علاه وهو عز وجل يُحمد على نعمه وآلائه ومننه التي لا تعد ولا تحصى

(وما بكم من نعمة فمن الله)(وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) يحمد على نعم الحال وعلى نعم المآل وعلى كل نعمة أنعم بها على عباده من قديم أو حديث أو سرٍ أو علانية أو خاصة أو عامة

وجمع في هذه التقدمة بين الشهادتين الشهادة لله بالوحدانية ولنبيه صلى الله عليه وسلم بالرسالة وأنه عليه الصلاة والسلام به أنقذ الله الناس من الظلمات إلى النور كما قال الله (قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولاً يتلوا عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور) صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

قوله [وأزواجه الجدراء]

أي الجديرون الحريون بالإحسان و الإفضال

ثم بين رحمة الله عليه أن سبب تأليفه لهذه الرسالة

[أن أخاه أبا أحمد عبدالكريم صرف الله عنه كل شيطان رجيم سأله أن يجمع له كتاباً في ثواب الأعمال وفضائلها محذوفة الأسانيد]

أي طلب منه هذا الطلب أن يؤلف رسالة في هذا الباب وعبدالكريم هذا أشار إليه الحافظ عبدالعظيم المنذري في كتابه التكملة لوفيات النقلة وأشار أيضاً إلى وفاته لأنه توفي قبل أخيه عبدالعظيم .

طلب رسالة في ثواب الأعمال وفضائلها محذوفة الأسانيد .

قوله [أن أجمع له كتاباً في ثواب الأعمال وفضائلها محذوف الأسانيد]

هذا يبين لنا المقصود من هذه الرسالة وأنها رسالة أفردت لبيان فضائل الأعمال وثوابها عند الله

قوله [ليسهل حفظه]

أي هذا الكتاب

[ويقرب تناوله]

فيه فائدة أمثال هذه المختصرات وأن فيها تسهيلاً لطالب العلم وتيسيراً له لحفظ جملة مما يتعلق بهذا الباب الشريف من أبواب العلم وهو باب فضائل الأعمال وثوابها وكما قدمت كل ما في هذا الكتاب من أحاديث كلها صحيحة ثابتة عن النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه .

قوله [فأجبته إلى ذلك لما له من الحق اللازم]

ولاشك أن الأخ أولى والأقربون أولى بالمعروف .

قوله [وليكون باعثاً له إن شاء الله تعالى على ملازمة ما نورده فيه]

أي ملازمة ما نورده من فضائل والمراد بالملازمة أي للأعمال التي ذكرت فضائلها في الأحاديث وهذا فيه تنبيه أن مقصود العلم العمل وأن طالب العلم ينبغي أن تكون همته في طلبه للعلم وتحصيله أن يعمل به ليكون من أهله إذ لا يكون من أهل العلم بمجرد فهمه وحفظه

وهذا أيضاً فيه تنبيه إلى أن أحاديث فضائل الأعمال من أعظم المعونة للعبد على الأعمال ولهذا ينصح المسلم بين وقت وآخر أن يقرأ ما كتب في فضائل الأعمال حتى تتحرك نفسه وتقبل على العمل والعبادة .

قوله [فاستخرت الله تعالى وجمعت له هذا الكتاب وسميته كفاية المتعبد وتحفة المتزهد]

منبهاً على أن ما أورده فيه تُعد خلاصةً كافية وتحفةً وافية .

قوله [وجعلته أربعة أبواب : الباب الأول في ذكر الصلاة ، الباب الثاني في الصيام الباب الثالث في الصدقة ، الباب الرابع في الدعاء والذكر]

رتبه هذا الترتيب الجميل في ثواب الصلاة ثم ثواب الصيام ثم ثواب الصدقة ثم ثواب الدعاء والذكر .

قوله [والله تعالى المسؤول أن ينفعنا به وسائر المسلمين ويجعله خالصاً لوجهه مقرباً من رحمته بفضله ومنه] آمين .

الباب الأول في الصلاة

١- روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول اله صلى الله عليه وسلم يقول (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى) الحديث متفق عليه

الشرح..

صدر رحمه الله أحاديث هذا الكتاب بحديث (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى) وهو مؤتسٍ بذلك بأئمة أهل العلم في كثير من المصنفات في الحديث والفقه يصدِرونها بهذا الحديث وقد فعل

ذلك جمع من أهل العلم تنبيه منهم على أهمية النية وعظيم شأنها ووجوب استحضارها ومن ذلك استحضارها في مجالس العلم وأن تكون نية المتعلم خالصة لله لان طلب العلم يعد من أعظم القرب بل كما قال بعض السلف (ما تقرب إلى الله متقرب بمثل طلب العلم) والله لا يقبل العبادة إلا اذا كانت خالصة لوجهه ولهذا استحضار النية في مجالس العلم وأنها مجالس إنما تعقد لطلب رضوان الله وتقرباً إليه وأن العلوم الدينية التي يتعلمها المرء كلها قرب والقرب لابد فيها من إخلاص ولهذا يدخل هذا الحديث في جميع أبواب العلم في الصلاة والصيام والصدقة و جميع أبواب العلم كما جاء عن الشافعي رحمه الله (يدخل في سبعين باباً من أبواب الفقه) أي أنه يدخل في أبواب الفقه وكل تفقه في دين الله لابد فيه من نية صالحة ، نية صالحة في التفقه نفسه ؛ بأن يتفقه لله وطلباً لرضوانه ونية صالحة بالعمل بما تعلمه بأن يقصد بعمله وجه الله وفي الحديث القدسي (أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه) وقد عد أهل العلم رحمهم الله هذا الحديث من أحاديث قلائل يدور عليها الدين كهذا الحديث وحديث (إن الحلال بيّن) وحديث (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)

وقوله عليه الصلاة والسلام (إنما الأعمال بالنيات)

أي إنما الأعمال معتبرة بنياتها فليست العبرة بالعمل كثرة وقلة وإنما العبرة بصلاح النية فإن العمل إن كثر مع فساد النية لا يقبله الله فالعبرة في قبول العمل بصلاح نية صاحبه فالأعمال معتبرة بالنيات

قوله (وإنما لكل امرئ ما نوى)

لكل امرئ من الثواب بحسب نيته فإن كانت نيته صالحة وجد ثواب ذلك وأجره وإن كانت نية فاسدة وجد عقوبة ذلك ووزره والله لا يقبل عمل العامل إلا اذا أصلح العامل فيه نيته وابتغى فيه وجه الله وقد ضرب النبي في هذا الحديث مثالاً للتوضيح فقال عليه الصلاة والسلام في تتمته

(فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله) أي نية وقصدا

(فهجرته إلى الله ورسوله) أي ثواباً وقبولا (ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) وهذا مثال يوضح عظم شأن النية في قبول العمل أو عدم قبوله.

نسأل الله الكريم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يصلح نياتنا أجمعين ويرزقنا الإخلاص في الأقوال، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد و آله وصحبه